المحاضرة السادسة

.أهم قضايا علم اجتماع المخاطر.

- **البناء الاجتماعي و المخاطر.**

من وجهة نظر بنائية , يمكن القول أن المجتمع ليستقر و يستمر و يكون في حالة أن صح التعبير صحية , لا بد من الحفاظ على بنائه الاجتماعي سليما , و الحفاظ على مختلف الأنظمة الاجتماعية فيه , من خلال تموضعاتها المختلفة في البناء و من خلال الادوار و الوظائف التي تقدمها , و التي تساهم في استقرار و ازدهار المجتمع .

في عصر ما بعد الحداثة , أو كما يصفه البعض عصر ما بعد العولمة , نجدا ان هناك العديد من التحولات التي عرفتها المجتمعات و التي انعكست بالدرجة الأولى على البناء الاجتماعي , و الذي أصبح مهددا, خاصة في المجتمعات العربية , و التي عرفت عبر التاريخ بالبناء الاجتماعي القوي و المتماسك , هذا البناء الذي تسوده قيم التضامن و التآزر و التكافل بين مختلف فئاته .

الحياة العصرية التي أفرزتها مجتمعات ما بعد الحداثة , أدخلت مفاهيم جديدة لم تتعود المجتمعات على وجودها , فان كتب ايميل دوركايم في زمن سابق , عن التضامن العضوي الذي حل محل التضامن الآلي نتيجة الثورة الصناعية , فان الثورة التكنولوجية و إفرازات العولمة , اصبحت تهدد المجتمعات بتحطيم بنائها و طرب انظمته خاصة الأسرة .

قبل الحديث عن أهم المخاطر التي تهدد البناء الاجتماعي , لا بد أن نعرف قبلا ما نقصد بالبناء الاجتماعي :

البناء الاجتماعي: هو شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد, و تتضمن انساقا و نظما تؤدي وظائف بعينها , هذه الوظائف تكون متناسقة و متشابكة , موجهة لخدمة البناء الكلي للمجتمع.

فيما يلي نرصد أهم المخاطر التي تهدد البناء الاجتماعي في جملة من النقاط :

على مستوى الأسرة , انهيار الأسرة و اختلال الأدوار فيها:

تعرف الأسرة على أنها جماعة اجتماعية تتشكل من الأب و الأم و الأبناء, تربطهم رابطة الحب و المسؤولية المشتركة , و المهمة الأساسية لهذه الجماعة هي تنشئة الأطفال ليصبحوا أشخاصا متفاعلين مع مجتمعهم بطريقة اجتماعية سليمة.

كما تعرف أيضا بأنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون ن رجل و امرأة و أبناء و من أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية و تهيئة المناخ الملائم لرعاية و تنشئة و توجيه الأبناء .

يعرفها هربرت سبنسر بأنها الوحدة البيولوجية و الاجتماعية.

كما تعرف أيضا بأنها الوحدة البنائية المكونة من رجل و امرأة يرتبطان بأطفالهما بطريقة منظمة اجتماعيا سواء كان هؤلاء الأطفال من صلبهما او بالتبني.

تقوم الأسرة بالعديد من الوظائف نذكر منها:

الوظيفة البيولوجية : و ما تنطوي عليه من تنظيم للسلوك الجنسي و الإنجاب و إعطائه طابعا شرعيا و إطارا اجتماعيا مروعا .

الإنجاب و التكاثر : من خلال إمداد المجتمع بأعضاء جدد و الإبقاء على النوع البشري.

الوظيفة الاقتصادية : من خلال توفير الاحتياجات المادية للأفراد من مأكل و مشرب و مأوى و ملبس و غيرها من المتطلبات.

الوظيفة التربوية و التعليمية : و ذلك من خلال الدور الذي تقوم به في عملية تنشئة الأطفال خاصة في السنوات الأولى من عمرهم و التي تكون داخل الأسرة من خلال توجيه سلوكه و تكوين شخصيته و تهيئتها ليكون فردا فاعلا في المجتمع و إكسابه القيم و العادات المتعارف عليها.

الوظيفة الدينية : فالأسرة هي التي تتولى تلقين الطفل تعاليم الدين و عقائده و المسؤولة هم استمرارها و قيمه فالطفل يدين بدين والدية و يبار العبادات بمجرد بلوغه السن الذي يؤهله لذلك ,فالوظيفة الدينية من اسمي الوظائف التي يمكن أن تؤديها الأسرة .

الوظيفة النفسية : من خلال ما توفره من جو يمنح الراحة النفسية و الاستقرار النفسي.

كما لها وظائف أخرى مثل :

- تنظيم سلوكات أفرادها عن طريق ممارسة نوع من الضبط الاجتماعي.
- منح المكانة الاجتماعية لأفرادها من خلال إعطائهم إطارا ينتمون إليه.
- وسيلة للتقارب بين الأسر الأخرى عن طريق علاقات المصاهرة.
- تمثل المكان الطبيعي لنشاة العقائد الدينية و استمرارها.[1]

مكاك ليليى: عمل المراة و اثره على الاستقرار الاسري بالمجتمع الجزائري,دكتوراه في علم الاجتماع العائلي, جامعة باتنة ,2016-2017 ص 140-141.[1]

عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم , يري أن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينتجانه من أبناء على ما يسود الاعتقاد, بل هي مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض.

إلا أن التغيرات التي عرفتها المجتمعات المعاصرة جعلت وظائف الأسرة تختل , و هذا الاختلال ينعكس سلبا على البناء الاجتماعي , من أهم هذه التغيرات :

- خروج المرأة للعمل, و اختلال الأدوار داخل الأسرة .
- بروز صورة الرجل ألاتكالي.
- إمكانية إشباع الحاجيات خارج الأسرة.
- سقوط الفعاليات الداعمة للأسرة.
- تآكل العائلة الممتدة.
- انتشار القيم الفردية.

على مستوى المجتمع :

- اختلال نسبة اليد العالمية بين الإناث و الذكور.
- تغير متطلبات سوق العمل .
- زيادة نسبة كبار السن .
- تقلص دور الدولة و توسع دور القطاع الخاص .

في ختام محاضرتنا يمكن القول أن المقومات الجديدة للحياة العصرية و ما تفرضه على المجتمع و أنظمته و أفراده من تحديات , كالعيش العصري و الرفاه و التحرر و النزعة الفردية... , كلها متغيرات جعلت الأسرة (باعتبارها النواة الأساسية لبناء المجتمع) تنحرف عن وظائفها الأساسية , كما جعل البناء الاجتماعي يهتز , و نتيجة ذلك ما نشهده من تفكك اسري (التفكك ليس بالضرورة الانفصال أو الطلاق بين الزوجين و إنما غياب الروابط بين أفراد الأسرة) , و اللاتوازن بين أنظمة المجتمع و فئاته ,